أمامة بنت أبي العاص

(حبيبة الحبيب)

obeikandl.com

obeikandl.com

أمامة بنت أبي العاص

(حبيبة الحبيب)

أبوها هو أبو العاص بن الربيع، وأمها زينب بنت رسول الله ﷺ، ونشأت نشأة مبكرة طيبة رغم الظروف التي أحاطت بها منذ الصغر وإلىٰ أن توفاها الله تعالىٰ.

بين أبيها وأمها:

لقد أسلمت أمها زينب وآمنت وصدقت بما جاء به أبوها رسول الله ﷺ، ولكن أباها أبا العاص بن الربيع ظل علىٰ شركه، وأقامت معه زينب وهو مشرك حتىٰ هاجر الرسول ﷺ.

أخذت زينب رضي الله عنها ترضع ابنتها حب الله ورسوله، وتغرس فيها فضائل الأخلاق.

وأما أبوها فقد كان ذا خلق قويم، كان حنونًا عطوفًا عليها، وكان يحب أمها زينب حبًّا جمًّا، حيث رفض أن يطلقها كما أمره زعماء قريش عندما أرادوا أن يكيدوا لمحمد ﷺ في بداية الدعوة إلىٰ الله، والعاص هو ابن اخت خديجة بنت خويلد.

بعد الهجرة:

عاشت أمامة مع أبيها وأمها في مكة، بينما هاجر رسول الله ﷺ والمؤمنون إلىٰ المدينة، فأصاب زينب حزن شديد لفراق أبيها وأخواتها: فاطمة ورقية وأم كلثوم.

وازدادت حزنًا عندما خرج زوجها أبو العاص إلىٰ المدينة مع صناديد قريش ليحارب رسول الله، فجلست تفكر وتدعو الله أن يفرج عنها ذلك الكرب.

أمامة تهاجر مع أمها:

في غزوة بدر أسر أبو العاص مع من أسرمن قريش، فبعثت زينب قلادتها إلىٰ رسول الله ﷺ لتفتدي زوجها، فلما رآها الرسول رقّ لها بشدة وقال لأصحابه: **(إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا)**[1].

قالوا: نعم يا رسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي كان لها.

---

(1) رواه أبو داود في سننه 2/ 68، رقم (2692)، باب في فداء الأسير بالمال، من حديث عائشة رضي الله عنها، وحسنه الشيخ الألباني.

وكان النبي ﷺ قد أخذ علىٰ أبي العاص عهدًا أن يخلي سبيل ابنته، وبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه فقال: كونا ببطن يأجج حتىٰ تمر بكما زينب فتصحباها حتىٰ تأتياني بها، ففعلا.

فلما قدم أبو العاص مكة أوفىٰ بعهده، فأمرها أن تلحق بأبيها، فخرجت تجهز سريعًا وقدم لها كنانة بن الربيع أخو زوجها بعيرًا فركبته، ثم خرج بها نهارًا وهي في هودج لها، وتحدث بذلك رجال قريش فخرجوا في طلبها، وحاولوا منعها من الهجرة فرجع بها كنانة، ثم عاود الخروج ليلاً حتىٰ أسلمها إلىٰ زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها إلىٰ رسول الله ﷺ.

أمامة في رحاب الحبيب:

عاشت أمامة في رحاب النبي ليغدق عليها من عطفه وحنانه، فلقد كانت أول حفيدة للنبي.

لقيت أمامة من النبي ﷺ الرعاية، وأفاض عليها من حبه ما جعله يحملها في الصلاة، فقد ورد في الصحيح عن أبىٰ قتادة قال: «**بينما نحن ننتظر رسول الله في الظهر أو العصر وقد دعاه بلال للصلاة إذ خرج الينا وأمامة بنت أبي العاص بنت ابنته علىٰ عنقه، فقام رسول الله ﷺ في مصلاه، وقمنا خلفه وهي في مكانها الذي هي فيه**»[1].

*وهذا يشير إلىٰ مدىٰ اهتمام النبي ﷺ بالأطفال ومراعاة طفولتهم حق رعايتها في ضوء هدىٰ الإسلام.

أحب أهلي إليّ:

«**روت أم المؤمنين عائشة أن النجاشي أهدىٰ إلىٰ النبي ﷺ حلية فيها خاتم من ذهب فصه حبشي فأعطاه أمامة رضي الله عنها**».

أُهدي لرسول الله ﷺ قلادة من جزع – خرز – ملمعة بالذهب ونساؤه مجتمعات في البيت كلهن، وأمامة بنت زينب بنت رسول الله ﷺ تلعب في جانب البيت بالتراب، فقال رسول الله ﷺ: (**كيف ترين هذه؟**) فنظرن إليها فقلن: يا رسول الله ما رأينا أحسن من هذه ولا أعجب !. فقال: (**اردنها إلي**)، فلما أخذها قال: (**والله لأضعنها في رقبة أحب أهل بيتىٰ إليّ**).

(1) رواه أبو داود في سننه 1/ 305، رقم (920)، باب العمل في الصلاة، من حديث أبي قتادة رضي الله عنه.

قالت عائشة: «**فأظلمت عليّ الأرض بيني وبينه خشية أن يضعها في رقبة غيري، منهن ولا أراهن إلا قد أصابهن مثل الذي أصابني، ووجمن جميعًا، فأقبل حتىٰ وضعها في رقبة أمامة بنت أبي العاص فسري عنا**»[1].

وفي هذا منقبة عظيمة لأمامة حتىٰ كادت أم المؤمنين عائشة تغار منها.

أبو أمامة يعود إليها:

فلقد أقام أبو العاص في مكة، وأقامت زينب وابنتها في المدينة حين فرق الإسلام بينهما،حتىٰ إذا كان قبيل الفتح خرج أبوالعاص تاجرا إلىٰ الشام، وكان رجلاً مأمونًا بمال له وأموال الرجال من قريشفلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله ﷺ فأصابوا ما معه، وهرب أبو العاص حتىٰ دخل علىٰ زينب فاستجار بها، فأجارته فأقر الرسول إجارتها، وقال لها: أي بنيه أكرمي مثواه، ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له.

وقد رد الصحابة إلىٰ أبي العاص ماله وما كان معه إكرامًا لرسول الله ولابنته، ولكرم أبي العاص ووفائه عندها أسلم أبو العاص ورد النبي علىٰ أبي العاص زوجه زينب، وفرح بإسلامه فرحًا شديدًا، واكتملت سعادة أمامة بالعيش مع أبيها وأمها في جوار الحبيب ﷺ.

أمامة تفقد أمها:

لم تدم سعادة أمامة بعيشها بين أبويهطويلاً ؛ إذ نامت أمها زينب رضي الله عنها علىٰ فراش الموت في بداية السنة الثامنة من الهجرة، وكانت مريضة منذ هجرتها من مكة إلىٰ المدينة.

وحزنت أمامة لموت أمها حزنًا شديدًا، وضمها العاص إلىٰ صدره في حنان، وأخذ يمسح عن عينيها الدموع.

وكان رسول الله ﷺ يكرم أمامة، فقد وجد فيها ما يخفف عنه حزنه علىٰ زينب.

وقد عاشت أمامة في كنف خالتها فاطمة الزهراء بعد فقد أمها، فكانت تكرمها وتحنو عليها.

أمامة تفقد جميع أهلها:

وفي السنة الحادية عشرة للهجرة انتقل الحبيب ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، وأعقب

(1) رواه الطبراني في الكبير 22/ 442، رقم (1080)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

ذلك وفاة خالتها فاطمة الزهراء؛ ثم توالت الأحزان علىٰ أمامة ففقدت أبيها أبي العاص في السنة الثانية عشرة من الهجرة.

وجلست أمامة تفكر في تلك الدار التي كانت بالأمس القريب عامرة بالأحباب، ولكنها كانت تشعر بأن الله سيكرمها.

زواجها:

لما توفي أبو العاص بن الربيع كان قد أوصىٰ بابنته أمامة إلىٰ ابن خاله الزبير بن العوام، وقد زوّجها الزبير من علي بعد وفاة خالتها فاطمة، وكانت فاطمة أوصت عليًّا أن يتزوجها فتزوجها في خلافة عمر ﷺ، وبقيت عنده حتىٰ قتل فتأثرت كثيرًا لمقتله.

وكان عليّ قد قال لأمامة لما حضرته الوفاة: إن كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرًا.

فلما انقضت عدتها خطبها معاوية، فأرسلت أمامة إلىٰ المغيرة إن كان لك حاجة فأقبل، فتقدم المغيرة وخطبها من الحسن بن علي، فتزوجها منه، وأقامت أمامة معه حتىٰ ماتت في خلافة معاوية، ولم تلد لعلي ولا للمغيرة.

وبموت أمامة انقطع عقب زينب ابنة رسول الله ﷺ، وليس لزينب ولا لرقية ولا لأم كلثوم عقب وإنما العقب لفاطمة رضي الله عنها.

خواطر وعبر:

1- عندما يملأ الإيمان قلوب أفراد المجتمع، ويشعر كل فرد بمسؤليته فلا يعيش لنفسه فقط ولا لنزواته ومتعته فقط.

عندما يقوىٰ ضمير المجتمع لا يضيع فيه الصغير الذي أجبرته الحياة علىٰ اليتم أو الوحدة، أو نشأ في ظروف عصيبة.

حينما نرعىٰ صغارنا ونحتضنهم....الأقرب فالأقرب من عائلاتهم فإننا نضمن مستقبلاً مجيدًا لبلادنا ومجتمعاتنا...لن نجد فيهم عند ذلك شريدًا ولا سارقًا ولا مجرمًا.

2- لننظر ونتأمل كيف كان النبي ﷺ يرعىٰ الصغار مع كثرة مشاغله ومسئولياته، فاعتبروا يا أولي الألباب.

3- نستطيع أن نستخلص القدوة من النبي ﷺ في طريقة التربية للصغار **فيما يلي:**

أ) كان يحملها في الصلاة، ولا يخجل من ذلك أو يترفع عنه كرجل.

ب) كان يعطيها المزيد من الحنان متفهمًا حاجة الأنثىٰ إلىٰ حنان أبيها أو جدها أو خالها أو عمها.

ج) الهدية تسعد الصغير، وتشعره بأهمية وجوده بين الأبوين.

د) كان النبي ﷺ يعيش حياة أمامة كأنثىٰ فيهدي لها ما تحبه وتفرح به.

هـ) كان يعطيها الاهتمام، ويبلغها مشاعره عندما قال أمام الجميع أنها أحب أهله إليه.

و) الأسلوب الذي قدم به الهدية كان أسلوبًا مثيرًا مشوقًا جاذبًا للانتباه.

** والتربية بهذه الطريقة تجعل الابنة قريبة كل القرب من أهلها، فيسهل تعليمها وإكسابها للخصال الطيبةكما كانت أمامة رضي الله عنها.

4- ما يلفت النظر أن فاطمة أوصت عليًّا بالزواج من أمامة، ثم أوصىٰ علي بزواجها من المغيرة، وفي ذلك رعاية بالغة لها حتىٰ في الكبر كما أنه يوحي بالهدف الرئيسي من الزواج عند الصحابة ألا وهو المسؤلية – فكل فرد من المسلمين يبحث عن المسؤلية.

5- نلاحظ فارق السن بينها وبين علي - كما أتوقع – وقد يكون في ذلك حكمة في تعويض الابنة فقد أبيها.

* * *

oberkandi.com